من جذور مشروع الملك حسين
مشروع جامعة نيويورك لانشاء "كومنولث فلسطيني"

احمد بهاء الدين

يعرف الذين سافروا ودرسوا وتأملوا أن رئاسات الدول الكبرى ، ووزارات خارجيتها ، وبصفة عامة كل الجهات « صانعة القرارات السياسية فيها » تستفيد الى حد كبير في اتخاذ قراراتها من خيرة الادمغة والخبرات المتاحة لها في شتى المجالات . فالقرار السياسي البعيد المدى ، او الخطة السياسية التي ترسم لمواجهة مشكلة معقدة خلال فترة طويلة ، لا ترتجل ارتجالا ، ولا تأتي كمجرد رد فعل ، بل ولا تقتصر دراستها على « السياسيين » الغارقين بحكم عملهم ومسئولياتهم في مواجهة المشاكل الملحة يوما بيوم . انما يدخل في « الاعداد » لهذه القرارات خبير الاقتصاد والجغرافيا والتاريخ وعلوم الاجتماع ، الى جانب خبراء العلوم الدولية ذاتها . وربما كانت الولايات المتحدة بالذات ، من اكثر البلاد استفادة من هذا الاسلوب ، واستخداما للاساتذة الذين يسمح لهم عملهم بالعكوف على القضية شهورا وربما سنوات ، متفرغين لها . ولعل كل مشتغل بالقضايا العربية عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة ، قد صادف وجادل هنا وفي الخارج ، منذ يونيو ١٩٦٧ ، افواجا من الاساتذة الجامعيين الاجانب ، والخبراء ، والجمعيات ، الذين يقابلون ويناقشون وينقبون بحثا عن فهم اعمق للتيارات والمشاكل ، ويحاولون تقديم حلول ومقترحات وأفكار حول ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ، او الصراع العربي الاسرائيلي .

وعندما اعلن الملك حسين عن مشروعه الخاص باقامة « المملكة العربية المتحدة » من قطرين ، قطر اردني وقطر فلسطيني ، ثم توالت تصريحاته التي تشرح وتضيف ملامح جديدة عن هذا المشروع ، خصوصا حول علاقة المملكة المقترحة باسرائيل ، تذكرت الكثير من هذه المشروعات التي حملها اساتذة وخبراء من الولايات المتحدة ، يزورون البلاد العربية واسرائيل ، ولم يكن صعبا ان يجد المرء ان بعض جذور المشروع الاردني تمتد الى هذه الافكار التي طرحت في الولايات المتحدة من حين لآخر ، مشروعات وافكار يجب ان يعرفها المفكر العربي ويناقشها ويحلل ما وراءها . وذكرت بوجه خاص ، انني عندما كنت في الولايات المتحدة الامريكية في نوفمبر ١٩٧١ خلال دورة الامم المتحدة ، دعيت الى جامعة نيويورك لمقابلة مجموعة عمل اكاديمية لديها مشروع من هذا النوع ، او بالاحرى عدة مشروعات عن كل جوانب القضية : اسرائيل وفلسطين ، اسرائيل ومصر ، اسرائيل وسوريا . وكان الذي استوقفني منها ، وما اريد عرضه هنا هو الجزء الخاص بالمشكلة بين اسرائيل والاردن ، والذي يتعلق بمستقبل الفلسطينيين بالذات . وكان رئيس المجموعة ومحرك المشروع استاذ لامع من اساتذة القانون الدولي في الجامعة هو البروفيسور « جيدون جوتليب » ، مدير « برنامج دراسات السلام » في الجامعة . ولم تترك لدي المناقشة شكا في ان هذه الدراسات والمشروعات ليست جهدا